الحي لم نجد ما يصح قبوله السمع والبصر سوى كونه حيا ولزم القضا بمثل ذلك في
حق الباري تعالى هذا اوضح من هذا ما اشار اليه حجة الاسلام من انه لا خفا
في ان المتصف بهذه الصفات اكمل ممن لا يتصف بها فلو لم يتصف الباري
بها لزم ان يكون انسان بل غيره من الحيوانات اكمل منه تعالى وهو باطل
قطعا ولا يرد عليه النقض بمثل الماشي والحسن الوجه لان استحالته
في حق الباري مما يعلم قطعا بخلاف السمع والبصر والغرض من تكثير
وجوه الاستدلال في امثال هذه المقامات زيادة الوثوق والتحقيق
فان الاذهان متفاوتة في القبول والاذعان بما يحصل للبعض
الاطمينان ببعض الوجوه دون البعض او باجتماع الكل او عدم
منها مع ما في كل واحد من مجال المناقشة كما يعلم مما قدمناه عند
قوله بذي اثباتنا السمع والاعتراض حينئذ بانه لا سبيل الى استعمالها
النقص والافة على الباري تعالى سوى المستند بحينئذ الى الادلة
السمعية القطعية على كونه تعالى حيا سميعا بصيرا اثبته على قاعدة
اصحابنا فاي حاجة الى ساير المقدمات التي ربما يناقش فيها فجوابه
المنع اذ ربما يجزم بذلك من لا يلاحظ الاجماع عليه ولا يراه حجة اصلا
او يعتقد انه لا يصح في مثل هذا المطلوب التمسك به وبساير
الادلة السمعية لكون انزال الكتب وارسال الرسل فرع كون الباري
حيا سميعا بصيرا وبالجملة لما ثبت كونه حيا سميعا بصيرا اثبت على
قاعدة اصحابنا له تعالى صفات قديمة هي الحياة والسمع والبصر على
ما مر في العلم والقدرة فان قيل لو كان السمع والبصر قديمين
لزم كون المسموع والمبصر كذلك لامتناع السمع بدون المسموع والابصار
بدون المبصر قلنا ممنوع لجواز ان يكون كل منهما صفة قديمة لها
تعلقات حادثة كالعلم والقدرة ويمكن ان تجعل هذه شبهة من جهة
المخالف بانه لو كان سميعا بصيرا فاما ان السمع والبصر قديمين
فيلزم قدم المسموع والمبصر او حادثين فيلزم كونه محلا للحوادث
وشبهة اخرى وهي انه لو كان حيا سميعا لكان جسما واللازم باطل
وجه اللزوم ان الحياة اعتدال نوعي المزاج الحيواني على ما سبق او صفة
تتبعه مقتضية للحس والحركة الارادية وقد عرفت ان المزاج من
الكيفيات الجسمية وان السمع والبصر وساير الاحساسات تاثر
الحواس عن المحسوسات او حالة ادراكية تتبعه وليس الحواس الا قوى
جسمانية والجواب انا لا نسلم كون الحياة والسمع والبصر عبارة عما
ذكرتم او مشروطة به في الشاهد فضلا عن الغايب غاية الامر
انها في الشاهد تقارن ما ذكرتم ولا حجة في مجرد المقارنة على الاشتراط

فان قلت

فان قلت المقام مقام اثبات انه حي فما بالك ضممت اليه اثبات انه سميع وبصير
مع انهما يأتيان بعد قلت اشارة الى ان بعض المحققين جمع بينهما في مبحث
الاثبات لاتحاد ادلة اثباتهما عليه فكان المناسب جمعهما في موضع واحد
وانما فرقهما النظم ثم اشار الى اتصافه بالعلم فقال عليم فعيل بمعنى
فاعل يعني ومما يجب له تعالى اتصاف ذاته بالعلم كما اتفق عليه جمهور
العقلا والمشهور من استدلال المتكلمين وجهان احدهما انه فاعل
فعلا محكما متقنا وكل شي كان كذلك فهو عالم اما اثبات الكبرى فهي
بالضرورة فمن رأى خطوطا مليحة او سمع الفاظا فصيحة تنبي عن معان دقيقة او اغراض صحيحة علم قطعا ان فاعلها عالم واما اثبات الصغرى
فلما ثبت من انه خالق للافلاك والعناصر بما فيهما من الاعراض والجواهر
وانواع المعادن والنباتات واصناف الحيوانات على انساق وانتظام
واتقان واحكام تحار فيها العقول والافهام ولا يفي بتفاصيلها الدفاتر
والاقلام على ما يشهد بذلك علم الهيئة وعلم التشريح وعلم الاثار
العلوية والسفلية وعلم الحيوانات والنباتات مع ان الانسان لم يوت
من العلم الا قليلا ولم يجد الى الكنه سبيلا فكيف اذا ادرج الى عالم الروحانيات
من الارضيات والسماويات والى ما يقول الحكما به من المجردات ان في خلق
السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر
بما ينفع الناس وما انزل الله من السما من ما فاحيى به الارض بعد موتها
وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السما والارض
لايات لقوم يعقلون فان قيل ان اريد الانتظام والاحكام من كل وجه
بمعنى ان هذه الاثار مرتبة ترتيبا لا خلل فيه اصلا وانها ملايمة
للمنافع والمصالح المطلوبة منها بحيث لا يتصور ما هو افوق منه واصلح
فظاهر انها ليست كذلك بل الدنيا بالشرور والافات وان اريد في الجملة
ومن بعض الوجوه فجل اثار المؤثرات من غير العقلا بل كلها كذلك
وايضا فقد اسند جمع من العقلا الحكما عجايب خلقة الحيوان وتكون
تفاصيل الاعضا الى قوة عديمة الشعور سموها المصورة والعقلا لا يعني
عليهم الضروري فكيف تصح دعوى كون الكبرى ضرورية قلنا المراد
اشتمال الافعال والاثار على لطايف الصنع وبدايع الترتيب
وحسن الملايمة للمنافع والمطابقة للمصالح على وجه الكمال وان
اشتمل بالعرض على نوع من الخلل وجاز ان يكون فوقه ما هو اكمل والعلم
بان مثل ذلك لم يصدر الا عن العالم ضروري سيما اذا تكرر وتكثر
وخفا الضروري على بعض العقلا جايز فان قيل لم لا يكفي في صدور
تلك الاثار على غاية من الاحكام والاتقان الظن فلا تكون على
خصوص علم المؤثر قلنا تكرر الاثار وتكثيرها مع انتفا وجوه

ونبه عليه ان من راى خطوطا مليحة
او سمع الفاظا فصيحة تنبي عن معان
دقيقة او اغراض [illegible]

Copyright © King Saud University